الاستغاثة

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تحقيق ودراسة
قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا
وتفوز بالفضل الكبير الخالد
فانهض لفعل الخير واطرق بابه
تجد الإعانة من إله ماجد
واعكف على هذا الكتاب فإنه
جمع الفضائل جمع فذ ناقد
يهدى إليك كلام أفضل مرسل
فيما يقرب من رضاء الواحد
فأدم قراءته بقلب خالص
وادع لكاتبه وكل مساعد

❀❀❀

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾

منهج تحقيق الرسالة : —

قد طبعت هذه الرسالة من قبل ضمن كتاب « مجموعة الرسائل والمسائل » للإمام ابن تيمية وقد جمع هذه الرسائل الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله واعتنى بطبعها وإخراجها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله . فرأينا أن نفردها بالطبع لتنال حقها من التحقيق والانتشار وكان العمل فيها كالآتى : —

❀ مراجعة النص .

❀ عزو الآيات إلى مكانها بالمصحف الشريف .

❀ تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها كلما أمكن

❀ إضافة بعض العناوين فى أصل الكتاب إتماماً للفائدة مع وضعها بين معكوفين هكذا [ ]

أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية رضى الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ، وفقهم الله لطاعته فيمن يقول :

لا يستغاث برسول الله ﷺ هل يحرم عليه هذا القول ، وهل هو كفر أم لا ؟

وإن استدل بآيات من كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ ، هل ينفعه دليله أم لا ؟

وإذا قام الدليل من الكتاب والسنة ؟ فما يجب على من يخالف ذلك ؟

أفتونا مأجورين الجواب :

الحمد لله .

قد ثبت بالسنة المستفيضة ، بل المتواترة ، واتفاق الأمة ، أنّ نبيّنا ﷺ الشافعُ المُشَفَّع ، وأنه يشفع فى الخلائق يوم القيامة ، وإن الناس يستشفعون به ، يطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربهم ، وأنه يشفع لهم .

ثم اتفق أهل السنة والجماعة ، أنه يشفع فى أهل الكبائر ، وأنه لا يخلد فى النار من أهل التوحيد أحد .

وأما الخوارج والمعتزلة .

فأنكروا شفاعته لأهل الكبائر ولم ينكروا شفاعته للمؤمنين ، وهؤلاء مبتدعة ضلال ، وفى تكفيرهم نزاع وتفصيل .

وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع ، فهو كافر بعد قيام الحجة ، وسواء سمى هذا المعنى استغاثة أو لم

يسمـه ، وأما من أقر بشـفاعتـه ، وأنكر ما كان الصـحابة يفـعلونه مـن التـوسل به والاسـتـشـفـاع به ، كـمـا رواه البخارى فى صحيـحه عن أنس أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا (١) استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال :

« اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فاسقنا ، فيسقون » (٢) .

وفى سنن أبى داود وغيره أن أعرابياً قال للنبى ﷺ :

جـمـدت الأنفس ، وجـاع الـعـيـال ، وهلك المال ، فادع الله لنا ، فإنـا نستشفع بك على الله ونسـتشفع بالله عليك ، فـسـبح رسـول الله ﷺ حـتى عـرف ذلك فى وجوه أصحـابه وقال : « **ويحك إن الله لا يسـتشـفع به على أحد من خلقـه شأن الله أعظم من ذلك** » ، وذكر

---

(١) قحطوا إذا انقطع عنهم المطر « المصباح المنير »
(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢/٤٩٤/فتح)

تمام الحديث (٣) .

فأنكر ﷺ قوله : نستشفع بالله عليك ولم ينكر قوله : نستشفع بك على الله (٤) .

بل أقره عليه فعلم جوازه . فمن أنكر هذا فهو ضالٌّ مخطىء مبتدع وفي تكفيره نزاع وتفصيل .

---

(٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٧٢٦) والدارمي في الرد على الجهمية (ص٢٤) والبغوي في شرح السنة (١/١٧٥ - ١٧٦) وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٤١) من طريق جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده رضي الله عنه مرفوعًا
قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه جبير بن محمد . ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/٢٢٤) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٥١٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وقال عنه ابن حجر في التقريب : مقبول أي إذا توبع وإلا فلين .

(٤) لإتمام الفائدة يتم الرجوع إلى كتاب « التوسل أنواعه وأحكامه » للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

[حكم من أقرّ بالشفاعة والتوسل ودعاء الله وحده]

وأمّا من أقر بما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع ، من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ، ولكن قال : لا يدعى إلا الله ، وإن الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله ، فلا تطلب إلا منه ، مثل غفران الذنوب ، وهداية القلوب ، وإنزال المطر ، وإنبات النبات ونحو ذلك ، فهذا مصيب في ذلك ، بل هذا مما لا نزاع فيه بين المسلمين أيضًا كما قال تعالى:

﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلا الله ﴾ (٥) وقال : ﴿ إنَّكَ لا تَهدى مَن أحبَبتَ وَلَكنَ الله يَهدى مَن يَشَاءُ ﴾ (٦) .

وكما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُها النَّاس اذكروا نعمَةَ الله

(٥) سورة آل عمران آية : ١٣٥ .

(٦) سور القصص آية : ٥٦

عَلَيكم هَل من خــالقٍ غَيــرُ الله يرزقكُم مـن الســمــاء والأرض ﴾ (٧) .

وكما قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ الله إلا بُشَرى لَكُم وَلتطمئنَ قُلُوبُكُم به وما النَّصر إلا من عند الله ﴾ (٨) .

وقـال :﴿ إلا تَنصُرُوه فَقَد نصـره الـله إذ أخـرجـه الذين كفروا ثَانى اثنين إذ هُما فِي الغار إذ يقُولُ لصَاحبه لا تَحزَن إنَّ الله مَعَنَا ﴾ (٩) .

[الفهم الصحيح لما ثبت فى الكتاب والسنة]

فـالمعـانى الثـابتـة بالكتـاب والسنة يـجب إثبـاتهـا ، والمعـانى المنفيـة بالكتاب والسنة يجب نـفيـها ، والعـبارة الدالة على المعـانى نفـيًا وإثباتًا إن وجـدت فى كـلام الله ورسـوله وجب إقـرارها ، وإن وجـدت فى كـلام أحـد

(٧) سورة فاطر آية : ٣

(٨) سورة آل عمران آية ١٢٦

(٩) سوزة التوبة آية : ٤٠

وظهـر مراده من ذلك رتب علـيه حكمـه وإلا رجع فيـه إليه ، وقـد يكون فى كـلام الله ورسوله عـبارة لها مـعنى صحيح ، ولكن بعض الناس يفـهم من تلك غير مراد الله ورسوله فـهذا يرد عليـه فهمـه ، كما روى الـطبرانى فى معـجمه الكبيـر أنه كان فى زمن النبى ﷺ منافـق يؤذى المؤمنين فـقال أبـو بسكـر الصديق : قـومـوا بنا لنسـتغـيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق ، فقال النبى ﷺ : « **إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله** » (١٠). فهذا إنما أراد به النبى ﷺ المعنى الثانى ، وهو أن يطلب منه مـالا يقدر

(١٠) ذكـره الهيـثمى فى المجـمع (١٠/١٥٩) وقـال رواه الطبـرانى ورجاله رجـال الصحيح غير ابن لهيـعة وهو حسن الحـديث .وقد رواه أحمد بغير هذا السياق

قلت : أخـرجه أحـمد (٥/٣١٧) من طريـق ابن لهيـعة عن الحـرث بن يزيد عن على بن رباح أن رجـلا سـمع عـبادة بن الصـامت يقـول خـرج علينا رسـول الله ﷺ فـقـال أبو يكر رضي الله عنه قـومـوا تستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقـال رسول الله ﷺ لا يقـام لى إنما يقـام لله تبـارك وتعـالى قلت : وإسناده ضـعيـف فيـه جـهالة الرجل الـذى لم يسم .وابن لهيـعـة سئ الحفـظ اختلط بعـد احتراق كتبه .

عليه إلا الله ، وإلا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به ، كما فى صحيح البخارى عن ابن عمر قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش له ميزاب : (١١) .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبى طالب ، ولهذا قال العلماء المصنفون فى أسماء الله تعالى : —

يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وإن كان جعل ذلك على يدى غيره ، فالحقيقة

---

(١١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢/٤٩٤/ فتح)

له سبحانه وتعالى ، ولغيره مجاز (١٢) .

قالوا من أسمائه تعالى :

المغيث ، والغياث ، وجاء ذكر المغيث في حديث أبي هريرة ، قالوا لواجتمعت الأمة على ذلك .

وقال عبد الله الحليمي :

الغياث : هو المغيث . وأكثر ما يقال غياث المستغيثين [ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم] .

وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين : « **اللهم أغثنا اللهم أغثنا** » (١٣) ، يقال أغاثه وإغاثه وغياثاً وغوثًا ،

(١٢) لتمام الفائدة يتم الرجوع إلى كتاب « الصواعق المرسلة » للإمام ابن القيم وكتاب « منع جواز المجاز » للإمام الشنقيطي .

(١٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٢/٤٢٢٣) . ومسلم (٨٩٧) والنسائي (٣/١٦١) والبغوي في شرح السنة (٤/٤١٢)

وهذا الاسم فى معنى المجيب والمستجيب قال تعالى :

﴿ إذ تستغيثون ربَّكم فاستجَاب لكُم ﴾ (١٤) .

إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال ، والاستجابة أحق بالأقوال ، وقد يقع كل منهما موقع الآخر .

❀❀❀

[الفرق بين المستغيث والداعى]

قالوا : الفرق بين المستغيث والداعى ، أن المستغيث ينادى بالغوث والداعى ينادى بالمدعو والمغيث ، وهذا فيه نظر ، فإن من صيغة الاستغاثة يالله للمسلمين ، وقد روى عن معروف الكرخى : أنه كان يكثر أن يقول واغوثًا ويقول إنى سمعت الله يقول :

﴿ إذ تسَتغيثُونَ ربَّكم فَاستَجَابَ لكُم ﴾ (١٥) .

(١٤) سورة الأنفال آية : ٩

(١٥) سورة الأنفال : ٩

وفى الدعـاء المأثور : « يا حى يا قـيـوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك ». (١٦) .

❀❀❀

---

(١٦) **إسناده حسن** : وقد جاء من حديث ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما

١ - حديث ابن مسعود :

أخرجه الحاكم (١/٥٠٩) من طريق عبد الرحمن بن اسحاق ثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله إذا نزل به هم أو غم قال : فذكره .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فتعقبه الذهبى بقوله : عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة .

٢ - حديث أنس :

أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) من طريق الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعًا .

قلت : سوالرقاشى هو يزيد وهو ضعيف ولكن للحديث شواهد عند أبى داود (١٥٢٥) وأحمد (٦/٣٦٥) وابن حبان (٢٣٧٠) فالحديث حسن إن شاء الله تعالى .

[من صور الاستغاثة]

١ - بصفاته تعالى

والاستغاثة برحمته استغاثة به فى الحقيقة ، كما أن الاستعاذة بصفاته استعاذة به فى الحقيقة ، وكما أن القسم بصفاته قسم به فى الحقيقة ففى الحديث :

« أعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق »(١٧)

وفيه **« أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناءًا عليك أنت كما أثنيت على نفسك »** (١٨) .

---

(١٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٧٠٩) وأبو داود (٣٨٩٨) وابن ماجة (٣٥١٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا .

(١٨) **حديث صحيح** : أخرجه مالك فى الموطأ (٢١٤/١) والترمذى (٣٤٩١). قال أبو عمر: لم يختلف عن مالك فى إرساله ، وهو مسند من حديث الأعرج عن أبى هريرة عن عائشة أخرجه مسلم (٤٨٦) .

ولهذا استدل الأئمة فيما استدلوا : على أن كلام الله غير مخلوق بقوله : « أعوذ بكلمات الله التامة » .

قالوا : والاستعاذة لا تصلح بالمخلوق .

ب – القسم

وكذلك القسم ، قد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « **من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت** » (١٩) وفي لفظ : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » (٢٠) .

رواه الترمذي وصححه ، ثم قد ثبت في

(١٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (١١/٤٦١ / ٤٦٢) ومسلم (١٦٤٦) وأبوداود (٣٢٤٩) والترمذي (١٥٣٤) والنسائي (٧/٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا .

(٢٠) **إسناده صحيح** : أخرجه الترمذي (١٥٣٥) وأحمد (٢/ ٣٤/ ٦٩/٨٦ / ٨٧) والحاكم (٤/٢٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

الصحيح « الحلف بعزة الله ولعمر الله » (٢١) ونحو ذلك مما اتفق المسلمون على أنه ليس من الحلف بغير الله الذى نهى عنه ، والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم ، ومن نازع فى هذا المعنى فهو إما كافر إن أنكر ما يكفر به ، وإما مخطىء ضال . وأما بالمعنى الذى نفاه رسول الله ﷺ ، فهو أيضاً مما يجب نفيها ، ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله ، فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه الحجة التى يكفر تاركها .

ومن هذا الباب قول أبى يزيد البسطامى:

استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق .

---

(٢١) يشير إلى حديث أبى هريرة وفيه قول النبى ﷺ « لا وعزتك لا أسألك غيرها » وحديث عائشة وفيه (حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عبادة (لعمر الله لنقتله ...) أخرجهما البخارى (١١/ ٥٤٥ – و٥٤٦ – ٥٤٧) .

وقول الشيخ أبى عبد الله القرشى المشهور بالديار المصرية :

استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون .

وفى دعاء موسى عليه السلام :

« اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ولما كان هذا المعنى هو المفهوم منها على الإطلاق وكان مختصاً بالله صح إطلاق نفيه عما سواه ، ولهذا لا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين أنه جوز مطلق الاستغاثة بغير الله ، ولا أنكر على من نفى مطلق الاستغاثة عن غير الله ..

وكذلك الاستغاثة أيضاً فيها ما لا يصلح إلا لله ،

وهى المشار إليها بقوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

فإنه لا يعين على العبادة الإعانة المطلقة إلا الله ، وقد يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه ، وكذلك الاستنصار قال الله تعالى :

﴿ وإنَ استنصروكُم فى الدِّين فَعَليكُم النَّصرُ ﴾

[الأنفال : ٧٢]

[حكم من أخطأ على علم]

والنصر المطلق هو خلق ما به يغلب العدو ، ولا يقدر عليه إلا الله .

ومن خالف ما ثبت بالكتاب والسنة ، فإنه يكون إِمَّا كافراً ، وإمَّا فاسقًا وإمَّا عاصيًا .

[حكم من اجتهد فأخطأ]

إلا أن يكون مؤمنًا مجتهداً مخطئًا ، فيثاب على

اجتهاده ويغفر له خطؤه وكذلك إن كان لم يبلغه العلم الذى تقوم عليه به الحجة ، فإن الله يقول : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥]

وأما إذا قامت عليه الحجة الثابتة بالكتاب والسنة فخالفها ، فإنه يعاقب بحسب ذلك ، إمّا بالقتل ، وإمّا بدونه والله أعلم .

وكان الفراغ من مراجعة هذا الكتاب الطيب المبارك على يد العبد الفقير إلى عفو مولاه أبى حذيفة إبراهيم بن محمد .

تم الكتاب وربنا محمود   وله المكارم والعلا والجود
وعلى النبى محمد صلواته   ما ناح قمرى وأورق عود

رقم الإيداع ٩٢ / ١٠٠٤٩

I . S . B. N
977 - 272 - 053 - 1

مطابع زمزم – مهندس يوسف عز (العاشر من رمضان)